التحليل الجمالي لمواقع التراث الاسلامي كإجراء اساسي في عمليات تصميم فراغاتها العمرانية " دراسة تحليله للمواقع المقدسة بالمدينة المنورة "

The aesthetical analysis of Islamic heritage sites as a principle action in designing it's urban spaces "Analytical study of consecrated sites of medina "

أ . م . د / محمد محمود العربي
الاستاذ المساعد بقسم الزخرفة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان

ملخص البحث Abstract:
مع تزايد الاهتمام بالبحوث المتعلقة بالتصميم البيئي في الخمسين عاما الماضية ، ظهرت تحديات جديدة تواجه المصمم البيئي تتعلق بمفاهيم جديدة كالقيم المجتمعية والثقافية وجماليات البيئة والطاقة والتنوع البيولوجي. وهذه الدراسة تؤكد على اهمية عمليات التحليل الجمالي للمواقع التراثية الاسلامية خاصة المقدسة منها في المدينة المنورة ، والتي تعاني تعديات منظمة لقيمها المعمارية والثقافية وخصائص فراغاتها العمرانية المميزة.
وتبحث الدراسة في خمس من القيم الاساسية في منظومة الجمال العمراني هي : التشويق ، التفرد ، المقياس العمراني ، التجانس ، التواصل. والتي تتعرض لمظاهر من الممارسات تشكل في حد ذاتها مشكلة تتمثل في غياب التحليل العلمي المطلوب لتحديد القيم الجمالية الحقيقية لهذه المناطق، عدم الربط بين نتائج البحث الجمالي للفراغات العمرانية وعمليات التصميم البيئي وكذلك فقدان الحساسية الضرورية للتعامل مع المناطق التاريخية ذات القيمة الجمالية.
وتهدف الدراسة الى التأكيد على التنوع في خصائص الفراغات الجمالية والتي تختلف من موقع لآخر، والى اعداد قوائم قابلة للتطبيق للمصمم البيئي كمنهجية متكاملة للتدخل الجمالي في الفراغات العمرانية الحساسة، بالاضافة الى الوصول الي معدلات قصوى للتسويق السياحي للمواقع المقدسة في المدينة المنورة. ولتحقيق هذا الغرض تعمد الدراسة الى اجراء التحليل الجمالي لمنطقتين من المزارات الرئيسية في المدينة المنورة وهما منطقة الخندق ومنطقة غزوة أحد واستعراض للم أكلات الاساسية ووضع تصوراً لاستمارة تحليل جمالي للمواقع المختارة كنموذج قابل للتطبيق مستقبلا في المناطق ذات الصفات المشابهة.

الكلمات المفتاحية Keywords:
جماليات العمران Urban aesthetics، القيم البيئية والثقافية ecological & cultural values، التصميم البيئي environmental design، المدينة المنورة medina .

تقديم :

تشترك العديد من المدن التراثية الاسلامية ، (أو تنفرد) في صفة أو أكثر من صفات الجماليات العمرانية ، وهو الشعور الذي يتبادر للإنسان فور مشاهدته للموقع ، ويزداد ويتأكد هذا الاحساس أو يتلاشى باستخدام الانسان للفراغات والكتل التي يتشكل منها المحيط العمراني.
على ان مفهوم الجمال في العمران ، ليس بالضرورة ان يُدرك من قبل مستخدمي المحيط العمراني بنفس القدر وتحت نفس المفهوم ، بحيث قد يصعب على الكثيرين تحديد مناطق القوة بدقة في مقياس الجمال العمراني ، وتمييزها عن مناطق الضعف التي يمكن ان تتعدى الي مصاف التهديد بإهدار محاور الرؤية الصحيحة الاساسية للموقع. وبالرغم من المحاولات الدؤوبة لكثير من الانظمة البلدية للمدن المختلفة والمسؤولة عن تصميم الفراغات العمرانية المختلفة بهدف الوصول الي الحالة الجمالية المرغوبة وابراز مناطق القوة ، وانهاء مناطق الضعف ، الا ان اشكالية التعامل مع المناطق المتنوعة الخصائص تبقى في الصدارة وتمثل تحديا مستمراً للمصممين سواء على مقياس المدينة الشامل أو بالنسبة للتفاصيل المكملة والاساسية لتحقيق الشعور بالراحة المستدامة للمحيط العمراني خاصة في المدن التي تحمل مقومات تراثية.
وهو مايفسر ازدياد الاهتمام بعمليات تصميم الفراغات الحضرية وتصاعد معدلات الابحاث المتعلقة بمشكلات تصميم البيئة الى حدود قصوى لتضع المصممين امام تحديات تشمل الحفاظ علي الطاقة وتحقيق استدامة جمالية ووظيفية للمواقع وخاصة ذات الطابع منها ، وغالبا ما يتقاطع تصميم الاندسكيب بشكل رئيسي مع قيم اساسية مثل تحقيق والحفاظ على التنوع البيولوجي على سبيل المثال وهو ما قد يعمل على تغيير وجهة نظرنا في الادراك الحسي بجماليات العمران. (Anna Jorgensen 2011).
والدراسة التى نحن بصددها تهتم بشكل رئيسي بعمليات التحليل الجمالي بهدف ضخ مخرجاتها كقاعدة بيانات تساعد في عمليات التصميم البيئي المختلفة ومن ثم اجراء عمليات القياس المستمرة لفاعلية التحليل الجمالي في الوفاء بمتطلبات البيئة المحيطة ، واتبعت الدراسة منهجا وصفياً تحليلياً لنماذج حقيقية قائمة لفراغات عمرانية لمناطق المدينة المنورة التراثية المختلفة وكيفية الاستفادة منها كمعطيات فاعلة للمصمم البيئي المتعامل مع قضية الجماليات العمرانية.
وقد تعرضت الدراسة لجوانب اساسية في سياق عمليات التجميل البيئي تمثل في حد ذاتها مشكلة البحث متمثلة في :

- غياب التحليل العلمي اللازم لتحديد ماهية القيمة الجمالية الحقيقية في الفراغات الحضرية القائمة.
- عدم تحقق الارتباط العضوي بين نتائج البحث الجمالي للفراغات العمرانية وعمليات التصميم البيئي وما يترتب عليه من اهدار القيم الحقيقية للمواقع.
- تراجع عمليات التدخل بالحساسية الازمة عند التعامل مع مناطق ذات ابعاد جمالية تاريخية.
- غياب التشريعات القابلة للتطبيق على حالات فراغية مختلفة.

اهداف البحث:

- ابراز القيم الجمالية الحقيقية في الفراغات العمرانية للمناطق التراثية من خلال توصيف دقيق للحالة الفعلية للفراغ العمراني بكل مكوناته.
- تحقيق المعدلات القصوى من التسويق السياحي لعناصر الجذب للمدن الاسلامية.
- التأكيد على التنوع في صفات المواقع العمرانية الجمالية والتي قد تختلف من حالة فراغية واخرى.
- اعداد قوائم مرجعية للمصمم البيئي قابلة للتطبيق بما يؤكد العلاقة التكاملية بين التحليل الجمالي والتصميم البيئي.

وتنطلق الدراسة من خلال فرضيات ثلاث:

- تفترض الدراسة وجود عناصر فاعلة غير مطروقة في تحقيق نجاح الرؤية للفراغات العمرانية واستدامتها.
- ان عمليات التجميل البيئي تغفل في كثير من الاحيان السمات المميزة لكل موقع مما قد يهدر نقاط القوة الحقيقية لكل حالة دراسة.
- ان هناك علاقة طردية بين مدخلات التحليل الجمالي ونجاح عمليات التصميم البيئي المتعلقة بجماليات العمران في المدن التراثية. وبالتالي ضمان استدامة كفاءة المواقع التراثية.

اعتمدت الدراسة على تحليل مواقع غزوة الخندق وغزوة أحد كعينات من الفراغات العمرانية المرتبطة بالمواقع المقدسة بالمدينة المنورة ، وكمرحلة أولى قابلة للتكرار مع عناصر اخرى – تهتم الدراسة بالبحث في خمسة من القيم الجمالية المتمثلة في :

- المقياس العمراني.
- التشويق.
- المدينة نهارا وليلاً.
- التفرد.
- التجانس والتواصل.

خلفية البحث:

طبيعة الدراسات المتعلقة بجماليات العمران:

تنقسم الدراسات المتعلقة بجماليات العمران الى مسارين رئيسيين **أولها** ما تشتمل عليه ملفات الدراسات الجمالية لمشروعات بعينها قيد الانشاء او في طريقها الي التنفيذ وهي ملفات تحتوي على التصورات الفلسفية لما يرغب المصمم في ان تكون عليه المدينة او المواقع العمرانية بعد تنفيذها ، وهي تصورات تعني بكل التفاصيل الخاصة باعمال الاندسكيب بشقيه (soft and hardscape) ، كذلك اعمال الاضاءة والالوان والاعمال الفنية الخارجية (Civic Arts) وغيرها من فرش مكونات الفراغ ، وهي في الحقيقة المجال الاوسع للمصمم البيئي الذي يتصدى للمشروعات الجديدة ، وذلك بالتوازي مع دراسات لنوعية المستخدين للفراغات والمستهدف الاساسي من عمليات التصميم.
وفي هذه الحالة تتمثل التحديات في مقدار تحقيق الهدف الرئيسي الذي قامت من اجله الدراسة واعمال التصميم بتفاصيلها المختلفة ، وتعتبر معطيات الموقع المفتوح أكثر رحابة وسهولة بالنسبة الي المصمم اذ يقوم هو نفسه بتحديد القيم الجمالية العمرانية التي يرغب بتحقيقها.
أما المسار **الثاني** للدراسات الجمالية فهي تتعلق بالواقع العمراني الكائن بالفعل علي اختلاف انواعه وتاريخه وهي في رأينا المجال الاكثر حساسية ، حيث تتعلق الدراسة بالرصد الدقيق لكيانات معمارية وحالات فراغية متنوعة تختلف من حالة لاخري في المعطيات الجمالية وتحتاج في الوقت ذاته الي عين متفحصة خبيرة بالرصد الجمالي المتنوع وتحديد مواطن القوة الجمالية الرئيسية والعمل على اظهارها وتأكيدها.

وعمليات الرصد للخصائص الجمالية تستوجب في ذات الوقت التحديد الدقيق لمناطق القوة ونوع القيم الجمالية والتي تمثل في هذه الحالة محددات صارمة موضوعة سلفاً امام المصمم والتي يتعين عليه ليس فقط الحفاظ عليها ، بل والعمل على تأكيدها وإبرازها بشكل دائم مستمر وتحقيقها ضمن الدراسات المستقبلية لطبيعة الاشغالات في الموقع على مسار زمني واضح يظهر التطور في استعمال الموقع او المباني ، كذلك العمل على مسار مواز خاص بالتشريعات الكفيلة بالحفاظ والمنظمة لعمليات اعادة الاستخدام والتاهيل ، كذلك الربط بين هذه الدراسات الجمالية بأخري تتعلق بعلوم التسويق السياحي والربط الخدمي المتمثل في بُنى تحتيه محققه لأستدامة الحالة الجمالية المميزة في ضوء متطلبات حياتية متجددة ومتطورة.

شكل (١)

شكل (٢)

وقد تحققت بقدر كبير منهجية حداثة التفكير في الصورة الاولى شكل (١) وهي لمخرج محطة مترو حديثة تم اضافتها في السنوات السبع الاخيرة لتصل بخط المترو الي احدى محطات القطارات الاقليمية بباريس وهي محطة " سان لازار Saint Lazar " ، وفيها من التحديات فيما يخص البنية التحتية الكثير وفيما يخصنا من النواحي الجمالية فإننا نجد النجاح في المزج بين الحداثة والكلاسيكية الشديدة المتمثلة في تصميم واجهة المحطة التي ترجع الى القرن التاسع عشر ، والتي طالما كانت موضوعاً للرسم ل "كلود مونيه" ، لذا فهي تحتفظ بأكثر من خاصية من الخواص الجمالية محل الدراسة وهي التفرد ، والمقياس العمراني ، والتجانس والتواصل على المقياس الزمني.
كما اننا نلحظ الشكل المنحني الذي ظهرت عليه مدخل المحطة الحديثة ترديدا لخطوط العقد "الموتور" في واجهة المبنى الكلاسيكي والحليات العلوية على الساعة ، واستخدام الزجاج

للسماح بالرؤية من خلاله والتخفيف من الكتلة المعمارية للمحطة الحديثة في مواجهة الواجهة الكلاسيكية .
واذا كانت المساحة الامامية امام المحطة تسمح ويستوجب معها العمل على التدخل المعماري والجمالي المبهر ، فإن التناول الجمالي في الصورة الثانية شكل (٢) ، وهي لإحدى الساحات المواجهة لمتحف اللوفر استدعى التدخل بحذر و"بأناقة" إن جاز التعبير ، فالمساحة المتاحة بين مخرج محطة المترو وصف العقود المزين بالورود صغيرة ولا تسمح بالإضافة، اذاً فاللجوء الي التنسيق البيئي بمفهومه البسيط وابراز خطوط المبنى الكلاسيكية يمثل التحدي الرئيسي، حيث يحتفظ المبنى بقيم جمالية عمرانية كالتواصل والتجانس مع عناصر الفراغ المحيط.
نموذجاً آخر للتدخل في الوسط العمراني التاريخي ، شكل (٣) هو تصوراً لأعمال التطوير للفراغ الأمامي لقصر "Karlsruhe " للمعماريين ومصممي الفراغ (Jacques Sgrad & Gilbert Samel) ، والتي طرحت كمسابقة عالمية ، وفيها نلحظ التدخل الطفيف الظاهري الحادث في تطوير الفراغ الأمامي للقصر وعدم المساس بالخطوط الكلاسيكية الاساسية التي بني عليه التصميم الاصلي في منتصف القرن الثامن عشر وما طرأ عليه من تعديل لخطوط المدينة بالكامل في علاقة تكاملية علي مستويات القياس المختلفة وهو ما توضحه الصورة في شكل (٤) والتي توضح التخطيط العام للمدينة وعلاقته بمركزية القصر والحفاظ عليها كمحطة للانطلاق بين المدينة من جهة والغابات الخضراء في الجهة المقابلة للقصر.(Annette Vigny 1995)

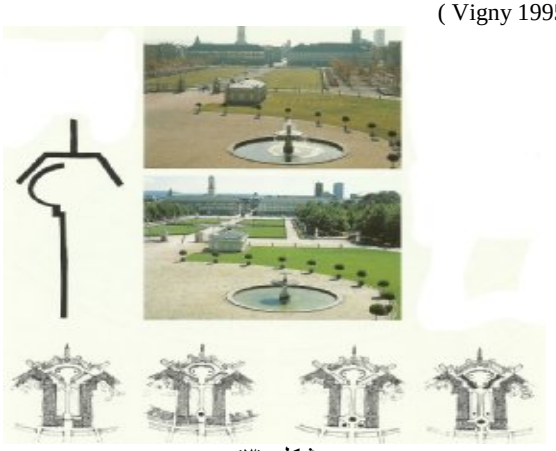

شكل (٣)

شكل (٤)

الحفاظ المعماري و تحقيق استدامة القيم الجمالية :

الحفاظ المعماري مفهوم مستجد في الحضارة الغربية تبلور في بداية الستينات من القرن الماضي كمفهوم عاطفي فرضته تبعات الحربين العالميتين الأولى والثانية ، لكنه مفهوم عقلاني قديم واصيل في الحضارة الاسلامية ، ولد في رحم شريعتها وارتبط بفلسفة تاريخها ، عمل على ابقاء مفردات النسيجين المعماري والعمراني في المدن العربية والإسلامية على حالها من الصلاح وتفعيل التنمية الشاملة. (بديع العابد ٢٠١٠)
ولقد كان لابتكار نظام الوقف وما شمله من آليات تضمن استدامته اثرا كبيرا في بقاء الكثير من المباني التراثية على حالتها أو في ظروف أخرى بقاء كياناتها وإن احتاجت الي التدخل بعمليات الترميم واعادة التأهيل لإنقاذها بعد ان دخلت ضمن تصنيف التراث ، ويمكننا القول بأن ظاهرة الحفاظ المعماري قد أرست بدورها أسس إدارة المشروعات ووضعت اسس التنمية الشاملة والدائمة.
وقد اعتنت وثائق الوقف بوضع اسس ومعايير نظرية وعمليه لضمان عملية استدامة الحفاظ منها عمل سجلات للعقارات الموقوفة وهو ما اسس للسجل المعماري الشامل ، وتخصيص جهاز لإدارة الوقف ومصادر ماليه لتمويل ادارة الوقف واعطاء الاولوية في الصرف لأعمال العمارة والترميم ، هذا فيما يخص الاطار النظري لوثائق الوقف.
اما عمليا فقد ظهر ما عرف بتقنيات الحفاظ السبعة والتي وردت في وثائق الوقف والتقارير الهندسية وهي:

- العمارة - الترميم - التجديد - الإضافة - الرقع - القلع والنصب - الهدم وإعادة البناء

وهو ما مهد لظهور تقنيات نظرية اخرى منها :

- الشهرة - الندرة - المصداقية - الحماية - الاقتناء. (بديع العابد ٢٠١٠)

ويقصد بالحفاظ في الفقه الاسلامي الابقاء على الاعيان الموقوفة أيا كانت اراضي او عقارات باختلاف استعمالاتها وبالرغم من كونه مفهوم مرتبط بالتاريخ الاسلامي الا انه عني ايضا بالإبقاء على منجزات الحضارات السابقة على الاسلام.
ولقد استدعت هذه الدراسة فكرة الحفاظ المعماري كفلسفة عملية في التاريخ الاسلامي نشأت بهدف الابقاء على المباني التراثية او المستعملة في وقتها على ارض الاسلام وفي حكم الاسلام ، ولكن المؤسف ان مجال البحث في هذه الدراسة وهي المواقع التراثية المقدسة بالمدينة المنورة ، وهي وان حظيت بمصادر التمويل الكفيلة بالحفاظ عليها ، الا ان التعامل الخاطئ الجلي فيما يخص بيئتها وعمارتها ودورها الثقافي قد أضحي مهدداً لغياب طابعها الاثري والقدسي في اطار من اضاعة الفرص الحقيقية لتنميتها والاستفادة منها.

فعلى مستوى الحفاظ البيئي

فالأصل هو ابقاء البيئة على حالها وعدم التفريط في عناصرها المميزة والمكونة لشخصيتها باعتبار ان الحفاظ البيئي هو أحد عنصر الحفاظ المعماري الاساسية وهو ما حثت عليه الاحاديث النبوية الشريفة كقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام " من أحيا مواتاً فهو له" ، وقوله " لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جار" ، صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام.
كما ان الحفاظ البيئي يشكل محور نظريات التصميم البيئي التي وضعها الطبيب ابو زيد البلخي (٢٣٦ – ٣٢٢ هـ / ٨٥٠ – ٩٣٤م) ، ويدخل فيه اختيار مواقع السكن بعناية وعمل اعتبارات للتهوية والاضاءة والحركة وخامات البناء المناسبة.

أما على مستوى الحفاظ المعماري

وهو ما يقصد به إبقاء المباني على حالتها من الصلاح والحفظ على الشخصية البصرية للمبنى والموقع وهو ما يعرف بالنسيج العمراني ، وعليه فالحفاظ المعماري يتعلق بنسيجين اساسيين هما النسيج المعماري ويشمل كل انواع المباني التي يمارس فيها أي نشاط ، والنسيج العمراني وما يحتويه من عناصر خدمية

التي تلزم لأي تجمع بشري كالساحات والميادين والمسطحات الخضراء والطرق بأنواعها.

ويبقى الحفاظ الثقافي

وهو أرقي مستوى من الحفاظ وسمة من سمات الحضارة والرقي ، ولقد تعرضت الحضارة الاسلامية على تاريخها الي هجمات شرسة استهدفت ما تحويه من موروث ثقافي راقي من هجوم تتري وصليبي وحملات فرنسية وانجليزية وامريكية و اخطر ما تعرضت له عمليات التهويد المستمر الذي تتعرض له فلسطين على كافة الاصعدة ، وجدير بالذكر ان بنية الحفاظ الثقافي في الحضارة الاسلامية يقوم على مستويين احدهما خاص بها والاخر خاص بالحضارات الاخرى.

التحليل الجمالي لمواقع الغزوات في ضوء القيم الجمالية المختارة:

تم اختيار منطقتي الغزوات العسكرية (أُحد والخندق) بالمدينة المنورة كنطاق للبحث وذلك انطلاقا من احتفاظهم بنفس الخصائص الفراغية الاصلية التي دارت فيها المعارك الحربية واحتفاظهم بصفات روحية تمثلت في انها شهدت حضور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته وفيها شيدت بعض المساجد والزوايا الخاصة بهم واحتفاظ منطقة احد بمقبرة شهداء المعركة ، وهي في حد ذاتها مزاراً جاذبا للسياحة الدينية على مدار العام .

والمنطقة بأسرها (في الحالتين) تمثل مسرحا مكشوفاً يمكن تخيل كيفية سير المعارك بها لذا فهي تحتفظ بصفة **التفرد المكاني** خاصة اذا تصورنا احتواء بيئة المدينة المنورة على العديد من المناطق الصحراوية المفتوحة الا انها لا تحتفظ في ذاكرتها المكانية بنفس القيم الروحية وعليه فإن صفة التفرد التاريخي لا تنطبق على باقي تلك الاماكن.

وتوضح الصور البانورامية التالية للمواقع المختارة كيفية التطور الحادث في موقع الاحداث ومدى ما تعانيه من تجاوزات

شكل (٥)

شكل (٦)

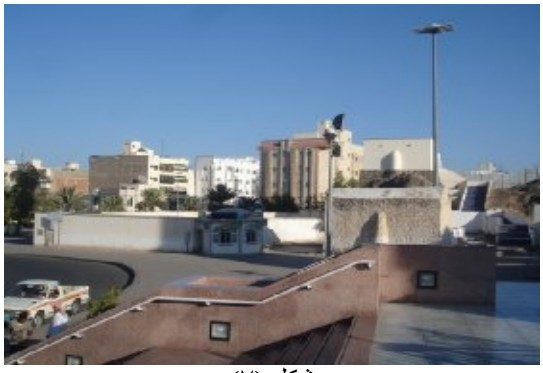

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل (٩)

شكل (١٠)

الاشكال (٥ ،٦ ،٧ ،٨ ، ٩ ، ١٠) التتابع البصرى وشكل الفراغ وحالة المساجد الاثرية في منطقة الخندق

شكل (١١)

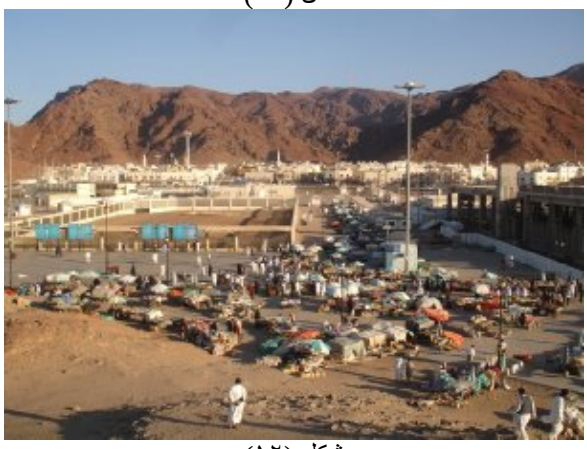
شكل (١٢)

شكل (١٣)

شكل (١٤)

شكل (١٥)

شكل (١٦)

الاشكال (١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) تفاصيل التتابع البصري ومكونات فراغ منطقة غزوة أحد

وتظهر الصور السابقة للتابع البصري ومكونات الفراغ لمنطقة الخندق واحد اشكاليات مؤثرة على جماليات الموقع تتمثل في :

١ - ردم الخندق الاصلي اثناء عمليات شق الطرق ومسارات الحركة.

٢ - غلق واهمال المساجد التي شيدها الرسول الكريم وصحابته ابان الغزوة للاعتكاف بها وازالة بعضها.

٣ - اقامة مسجد حديث في السنوات الخمس الماضية بعد ازالة المسجد الخص بابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يحمل نفس الخصائص المعمارية القديمة مما يقلل من الاحساس بالطابع الاثري للمنطقة.

٤ - التواجد الملاصق للحركة الميكانيكية للسيارات والحافلات بجوار المساجد افقد المنطقة فرصة التجول الهادئ اللازم لمثل هذه المواقع.

٥ - التقارب الشديد لمسارات الطرق والمباني السكنية عمل على تآكل الفراغ اللازم كحرم رؤية ضروري للمنطقة الاثرية.

٦ - الاهمال عن قصد للمنطقة انطلاقا من دعاوى دينية متعصبة مما اضاع الفرصة الي الارتكاز الي مفهوم تنسيق بيئي ملائم لطبيعة المنطقة الحساسة بخلفيتها الجبلية الرصينة.

٧ - الشروع في انشاء مسجد كبير في منطقة غزوة احد بجوار مقبرة الشهداء بقياس طغى على مساحة المعركة الحقيقية في الوقت الذي كان من الممكن انشاء مسرح مكشوف لعروض الصوت والضوء بلغات مختلفة باعتبار ان هذه المواقع من اكثر المناطق التي يقبل عليها الزائرون للمدينة المنورة كما انها تحتفظ بنفس مسارات الحركة الاصلية للمعركة.

٨ – على صعيد عمليات فرش الفراغ تمت عمليات انارة مقبولة لمحيط جبل احد بصورة اظهرته ليلا بقدر من المهابة المكافئة للصورة النهارية وهو ما جعله منطقة جذب ترفيهية مقبولة ليلا حيث تعاني المنطقة من درجات الحرارة الشديدة نهارا وهو ما لا يوفر أي درجة من الراحة الفسيولوجية المؤثرة على تحقيق الاحساس بالجمال ، لكن في الوقت نفسه لم يتحقق ذلك بالشكل اللائق عند منطقة الخندق نظرا لاستخدام وحدات اضاءة الطرق العادية والاعتماد على

انعكاسات الضوء على الجبل في الخلفية بالرغم من احتوائه على بعض الاثار على قمته القريبة.

٩ - الاضاءة في منطقة معركة أحد تعاني من كثافة كبيرة جدا لأعمدة الانارة مما اثر على المشهد افقياً ورأسياً مع غياب الاضاءة الدرامية.

١٠ – تتوافر في المنطقة اسفل جبل الرماة مناطق للجلوس ومناطق تجمع لباعة المنتجات التقليدية للمدينة المنورة والهدايا التذكارية بصورة كثيفة يتعذر في بعض الاحيان معها الاحساس بالفراغ نظرا لتواجدها على محاور الحركة والرؤية الاساسية.

١١ – تحتفظ منطقة شهداء احد بفراغ جيد للمشاة من حيث الاتساع في الناحية الامامية فقط اما الخلفية والجانبين فيعانين ضيق المساحة نتيجة الانشاءات الحالية.

١٢ – تختفي تماما من المنطقة اعمال الارشاد السياحي التاريخي وذلك على المستوى الرسمي ويكتفي البعض بمعلومات بسيطة عن المنطقة وكيفية سير المعارك بتفاصيلها.

١٣ – على صعيد اعمال الرصف ومسارات الحركة تتوفر بشكل افضل في منطقة أحد عن الخندق نتيجة اقتراب مسارات حركة السيارات داخل القلب الاثري التاريخي وهو ما استدعى استخدام الاسفلت كخامة بدلاً من استخدام احجار البازلت والجرانيت في التبليط وهو م يحدث فرقا في تقليل هوة النفور في الصورة الاجمالية للموقع.

١٤ – تغيب بشكل واضح اللوحات الارشادية الشارحة بالتفصيل لكل مكونات الفراغ والاكتفاء بلوحة ارشادية وحدة في موقع غير ملائم تشرح اجمالاً مكونات المنطقة في الخندق مع اختفائها تماما في منطقة أحد فيما عدا لوحة التحذيرات من الممارسات الدينية الغير مقبولة.

١٥ – لا تتأكد بفعل عمليات التصميم العناصر الجمالية المتمثلة في التشويق والمقيس العمراني نتيجة اعمال الاضافة والازالة الغير محسوبة في حين تتمتع هذه المناطق بالصفة الروحانية والتفرد لها وهو ما يلزمه العناية بتفاصيل الفراغ للتأكيد على القيم الجمالية المختارة المحددة في الدراسة.

١٦ – تظل اشكالية انتظار الحافلات والسيارات مرتبطة بكل المواقع الاثرية واحتلالها لمساحات شاسعة من الفراغات الاساسية لهذه الاماكن ، وهو ما يمثل هدراً صارخاً للفراغ اللازم لهذه الاماكن.

ولقد قامت الدراسات على صعيد تسجيل التراث المعماري في المملكة بإجراء ابحاث على مستوى التسجيل والترميم واغفلت جوهر القيم الجمالية ومدى تأثيرها على المظهر النهائي للمواقع التراثية.

جدول (١) نموذج للتسجيل المتبع لتسجيل الاثر العمراني
(وزارة الشؤون البلدية والقروية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م)

الحالة الراهنة	الموقع	الاثر العمراني	البلدية
١	قباء – المدينة المنورة	مسجد قباء	المدينة المنورة
٢	شارع سيد الشهداء - المدينة المنورة	مسجد الدرع	
٥	حي عروة – المدينة المنورة	قصر عمر بن الزبير	

وتشكل عمليات الرصد والتحليل السابقة اللبنة الاساسية للمصمم البيئي عند التصدي لعمليات تنسيق المواقع ذات القيمة وبالأخص المقدسة منها لذا فمن المقترح تصميم استمارة تسجيل أولية كإجراء أولي على أن تتضمن بشكل تفصيلي عناصر الفراغ الفعلية والتعديل او نوع التدخل المطلوب ، ويوضح الجدول الآتي تصوراً لكيفية التسجيل الشامل للحالتين المختارتين والقيم الجمالية محل الدراسة.

جدول (٢) نموذج للتسجيل التحليلي للحالة الواقعية للمواقع ونوع التدخل المطلوب

نوع التدخل ومواصفات لكل منطقة	منطقة الخنق	منطقة احد	المنطقة / عناصر التحليل
ــــــــــــــــــــــــــــ	المدينة	المدينة	الموقع
الترميم للمساجد المتبقية	ضعيف	جيدة	الحالة الراهنة للأثار
اعادة صياغة الفراغ بالكامل	متآكل	مشتته	الحالة الراهنة للفراغ
الحذف الفوري واعادة الصياغة والتوزيع	متواجدة	متواجدة	الإشغالات المؤقتة
عدم السماح بالبناء في المحيط التراثي	يوجد	يوجد	الإشغالات الثابتة
اعادة التعريف والتصحيح والاقناع	مذهبي / سلبي	مذهبي /سلبي	تأثير المعتقد ونوعه
اعادة صياغة	ضعيفة	جيدة	مسارات حركة المشاه
اعادة النظر في مساحة المسجد بمنطقة احد وازاله بمنطقة الخندق	يوجد/ سكني وخدمي	يوجد/ مسجد تحت الانشاء	تواجد اقرب مبنى ونوعه
عناصر فرش الفراغ			
النقل الى فراغات لا تشكل محاور اساسية للرؤية في لفراغ	**متواجدة**	**متواجدة**	**أماكن الانتظار**
فصل الحركة البشرية عن الميكانيكية	**جيدة**	**جيدة**	**امكانية الوصول بسهولة للموقع**
وضع تصور للدرجات التي يمكن استخدامها بناء على التحليل اللوني للموقع	**مناسبة**	**مناسبة**	**الالوان**
تصميمات بديلة للمقاعد	**لا يوجد**	**متوفر**	**مقاعد**
توفيرها على مسارات جانبية	**غير متوفر**	**غير متوفر**	**مظلات**
توفير دورات مفتوحة تحت الارض للاستخدام الدائم خلف محاور الرؤية	**متوفر بالمسجد**	**غير متوفر**	**دورات مياه**
تدخل ضمن اعادة صياغة الفراغ	**رؤية مشتتة**	**محققة نوعا ما**	**محاور الرؤية الصحيحة**
التأكيد على المعلومات المرتبطة بالموقع معماريا وتراثيا وعسكريا وروحانيا	**توعية دينية فقط**	**توعية دينية فقط**	**الخدمات الثقافية**
ادخال المعلومات والارشادات الاثرية	**مذهبية فقط**	**مذهبية فقط**	**اللوحات الارشادية**
مسرح مكشوف للصوت والضوء	**يمكن الاضافة**	**يمكن الاضافة**	**اضافات المستقبلية المتوقعة**
ادماج الاضاءة الدرامية والمؤثرات	**متواجدة وظيفية**	**متواجدة / وظيفية**	**الإضاءة**
الغاء المستويات في منطقة الخندق	اسفلت متعدد المستويات	اسفلت وبلاط وحجر	الرصف والتبليط

ويظهر الجدول السابق الحالة الفعلية بكل تفاصيلها لكل منطقة يمكن من خلالها للمصمم البيئي ومتخذ القرار ان يقف على الاحتياجات الفعلية والصحيحة لكل منطقة ومن ثم يصبح التدخل منطقيا وحتمياً في كثير من الاحيان.

ومن العرض السابق نستطيع ان نخلص الي عدة من **النتائج** أهمها:

١ – التعامل بقدر من التجاهل والسطحية المفرطة مع المواقع المقدسة.

٢ – غياب التشريعات البيئية نتيجة بعض الآراء المذهبية التي ساهمت في غياب العناصر الجمالية محل الدراسة خاصة فيما يخص التشويق والصورة النهارية والليلية والتجانس والتواصل.

٣ – تعرض المزارات المقدسة لأخطار سوء استخدام فراغاتها من الحذف والاضافة والهدم وهو ما يشكل تهديدا للبعد الثقافي بما يحمله من اوجه متعددة.

٤ – الغياب الكامل لممارسة اعمال التنسيق البيئي بمفهومها العلمي والفني وهو ما يؤكد على أهدار قيم جماليات العمران ذات الطابع لخاص المرتبط بالمواقع التراثية وذات القيمة.

٥ – عدم تحقق الاستفادة القصوى على المستوى الاقتصادي من تواجد هذه الاماكن التي هي مقصدا سياحيا بامتياز.

توصيات الدراسة :

توصي الدراسة بالأساس بوضع وتفعيل خرائط القيمة خاصة لما تتميز به المزارات بالمدينة المنورة من صفات تتعدى مرحلة التفرد الي حالة من القدسية في العديد من الاماكن.

٢ – فصل المناطق ذات القيمة تنفيذيا عن الادارات البلدية وتشكيل هيئات بميزانيات مستقلة للتعامل معها على اسس ومنهجيات مختلفة عن المتبع في المناطق العادية.

٣ – الاستخدام الصحيح للمناطق المقدسة على اساس من تحقيق الاستدامة.

٤ - العمل على توضيح المفهوم الصحيح للتفكير المذهبي المتبع و المؤثر في النهاية سلبياً على قيم اصطلح على قبولها والتعامل معها عالميا باعتبارها تراثاً انسلنياً.

المراجع الرئيسية :

١ – العابد ، بديع (٢٠١٠) ، "الحفاظ المعماري في الحضارة العربية الاسلامية" ، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، "ايسيسكو".

٢ – " التراث العمراني في المملكة العربية السعودية بين الاصالة والمعاصرة" ، الطبعة الثانية ، (٢٠١٠ / ١٤٣١ هـ)، وزارة الشئون البلدية والقروية .

٣ – " اسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الاسلامية المختلفة" ، (١٩٩٠)، (مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،مركز احياء تراث العمارة الاسلامية)، منظمة العواصم والمدن الاسلامية ،

4 – Annette VIGNY, (1995), " Jacques SGARD, Paysagist & Urbaniste", Liege, Mardaga.

5 - Camillo Sitte, (1980), l’Art de Batir les Villes, " L’Urbanisme selon ses fondements artistiques" éditions L'Equerre.

2 - Cartwright (Richanard M.), (1980), "The Design of urban space Halsted press – London.

3 - EWALD (William), Mandeker (Danial R.), (1971), "Street Graphics - A concept and a system" Legal analysis.

4 - Institut Francais d’Architecture, (1984), " places et Monuments", Mardaga,.